

خطب اليابان
(من تعاليم الإسلام)
الجزء الأول
د. سليم الرحمن خان الندوي
الخطبة الأولى
القرآن الكريم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَمَمْ يُعْجَلْ لَهُ عِوَجًا، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَنَشْكُرُهُ، وَهُوَ أَهْلُ
الْحَمْدِ وَالْتِنَاءِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاتَمُ
الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَصَاحِبُ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ التَّقْوَى، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى. وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ:
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۚ... ﴿١٨٥﴾". (سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢، آيَةٌ: ١٨٥).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "حَمَّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾
فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾". (سُورَةُ الدُّخَانِ: ٤٤، آيَاتُ: ١-٦).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾". (سُورَةُ الْقَدْرِ: ٩٧، آيَةٌ: ١).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَيْرُهُ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ
إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ نَزَلَ مُفَصَّلًا بِحَسَبِ الْوَقَائِعِ فِي (٢٣) سَنَةً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.¹

1 تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ.

وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أُنزِلَتْ صُحُفٌ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنزِلَتْ التَّوْرَةُ لِسِتِّ مَضِينَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ". (مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١٦٣٧٠). هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.²

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُعْجَزَةٌ إِهْيَاءُ خَالِدَةَ:

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مُعْجَزَةٌ إِهْيَاءُ خَالِدَةَ بِلَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ، وَهَدَايَةٌ وَرَحْمَةٌ وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، إِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، لِيُنْقِذَ الْبَشَرِيَّةَ وَيُخْرِجَهَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَمِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى، إِنَّهُ مِنْهَجٌ مُتَكَامِلٌ لِجَمِيعِ شُؤُونَ الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ، وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ، إِنَّهُ مِنْهَجٌ قَابِلٌ لِلتَّطْبِيقِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، إِنَّهُ الْهَادِي إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الْمُوَصِّلُ إِلَى الطَّرِيقَةِ الْمُثَلَّى الْعَادِلَةِ الْقَوِيمَةِ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ أَرَادَ عِزَّ الدُّنْيَا وَسَعَادَةَ الْآخِرَةِ، أَنْ يُطَبِّقَ أَحْكَامَهُ وَيَعْمَلَ بِهَا، وَيَسْتَشْعِرَ عَظَمَةَ مُعْجَزَةِ اللَّهِ الْخَالِدَةِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "الْم ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ذَلِكِ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾". (سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢، الْآيَاتَانِ: ١-٢).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾". (سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ١٧، الْآيَةُ: ٩).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾". (سُورَةُ الْحَجْرِ: ١٥، الْآيَةُ: ٨٧).

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَشْتَمِلُ عَلَى مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ، وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالِدَّعْوَةَ وَالنَّصِيحَةَ وَالْعِبْرَةَ، وَالتَّعَالِيمِ الْخُلُقِيَّةِ، وَالتَّقْدِيرِ وَالزَّجْرِ وَالتَّحْوِيلِ وَالتَّرْهيبِ، وَالْحُجَجِ وَالشَّوَاهِدِ، وَالْقِصَصِ

2 مُسْنَدُ أَحْمَدَ: الْمَجْلَدُ الرَّابِعُ، مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ، حَدِيثُ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، رَفَعَهُ الْحَدِيثُ: ١٦٣٧٠، قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

التَّارِيخِيَّةِ، وَالْإِشَارَاتِ إِلَى آيَاتِ اللَّهِ فِي الْكُونِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَتَكَرَّرُ بَيَانُهُ بَيْنَ حَيْنٍ وَآخَرَ، وَيَبْدَأُ وَيُعَادُ بِوُجُوهِ مُتَعَدِّدَةٍ، وَأَسَالِيبَ مُتَنَوِّعَةٍ، يَجِدُ الْمُتَدَبِّرُ فِيهَا مِيزَةً خَاصَّةً، وَفَائِدَةً جَدِيدَةً، وَهَدَفًا خَاصًّا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "الرَّحْمَةُ تَلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾". (سُورَةُ يُوسُفَ: ١٢، الْآيَاتَانِ: ١-٢).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾". (سُورَةُ فَصَّلَتْ: ٤١، الْآيَةُ: ٣).

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كِتَابُ اللَّهِ الْعَزِيزِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ، وَأَفْضَلِ أَنْبِيَآئِهِ وَرُسُلِهِ إِلَى النَّاسِ كَمَاقَّةً، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾". (سُورَةُ الْفُرْقَانَ: ٢٥، الْآيَةُ: ١).

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَتَمَيَّزُ بِالشُّمُولِ وَالْكَمَالِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "...مَا فَطَرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾". (سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٦، الْآيَةُ: ٣٨).
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾". (سُورَةُ النَّحْلِ: ١٦، الْآيَةُ: ٨٩).

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ نَزَلَ بِأوامِرِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَمَلِ بِهَا، وَنَوَاهِيهِ لِاجْتِنَابِهَا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۗ... ﴿٧﴾". (سُورَةُ الْحَشْرِ: ٥٩، الْآيَةُ: ٧).

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَنْزَلَ لِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "الرَّحْمَةُ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾". (سُورَةُ هُودٍ: ١١، الْآيَاتَانِ: ١-٢).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾". (سُورَةُ الْبَيِّنَةِ: ٩٨، الْآيَةُ: ٥).

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مُعْجَزَةُ اللَّهِ الْحَالِدَةُ عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ وَالْعُصُورِ، تَحَدَّى اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَصَحَاءَ الْعَرَبِ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، أَوْ بِعَشْرِ سُورٍ، أَوْ سُورَةٍ مِثْلِهِ، فَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "قُلْ لَنْ يَنْزِلَ عَلَيْكُمْ قُرْآنٌ مِثْلَهُ مِنْ سَمَوَاتٍ مَعْرُوفَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾". (سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٣، الْآيَةُ: ٢٣).

اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾". (سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ١٧، آيَةُ: ٨٨).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾". (سُورَةُ هُودٍ: ١١، آيَةُ: ١٣).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾". (سُورَةُ يُوسُفَ: ١٠، آيَةُ: ٣٨).

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مُعْجَزَةٌ إِهْيَاءٌ خَالِدَةٌ، تَتَمَثَّلُ فِي كُلِّ وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَمِنْهَا فَصَاحَةٌ أَلْفَاظُهُ، وَبَلَاغَةٌ أَسَالِيْبِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "الرَّءِ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾". (سُورَةُ هُودٍ: ١١، آيَةُ: ١).

وَمِنْهَا إِتْسَاقُ آيَاتِهِ عَلَى كَثْرَتِهَا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۗ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾". (سُورَةُ النَّسَاءِ: ٤، آيَةُ: ٨٢).

وَمِنْهَا أَحْبَابُ مَا ضِيَّةٌ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۗ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ۗ فَاصْبِرْ ۗ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾". (سُورَةُ هُودٍ: ١١، آيَةُ: ٤٩).

وَمِنْهَا مَا يُؤَثِّرُ فِي النَّفْسِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَفْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾". (سُورَةُ الزُّمَرِ: ٣٩، آيَةُ: ٢٣).

وَلَقَدْ تَلَقَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِشَعْفِ شَدِيدٍ حَتَّى كَانَتْ لَهُ ثَمَرَةٌ فِي حَيَاتِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۗ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾". (سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٣٣، آيَةُ: ٢٣).

وَإِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ صَنَعَ الرِّجَالَ الَّذِينَ أَصْبَحُوا سَادَةً بَعْدَ أَنْ كَانُوا عَبِيدًا، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى دَرَجَاتٍ عُلْيَا مِنْ إِنْكَارِ الدَّاتِ وَمِنَ الْإِيْتَارِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

حَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾". (سُورَةُ الْحَشْرِ: ٥٩، آيَةُ: ٩).

فَضْلُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَعْلَمِهِ وَتَعْلِيمِهِ:

وَقَدْ وَرَدَتِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ، وَالْأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ الدَّالَّةُ عَلَى فَضْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَفَضْلِ تِلَاوَتِهِ وَتَعْلَمِهِ وَتَعْلِيمِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "...وَأُوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۗ... ﴿١٩﴾".

(سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٦، آيَةُ: ١٩). وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: مَنْ بَلَغَتْهُ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ بَلَغَهُ أَمْرُ اللَّهِ أَخَذَهُ أَوْ تَرَكَهُ³.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾". (سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٧، آيَةُ: ٢٠٤).

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِنْصَاتِ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِعْظَامًا وَاحْتِرَامًا لَهُ، وَلَعَلَّهَا مُوجِبَةٌ لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي يُوجِبُهَا فَضْلًا مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَكَرَمًا لِلَّذِينَ أَعْطُوا لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْإِسْتِمَاعَ الْوَاعِي الَّذِي يُرْهِفُ لَهُ السَّمْعَ، وَيَعْمَلُ فِيهِ الْعَقْلُ وَهُوَ الْقَلْبُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾". (سُورَةُ ق: ٥٠، آيَةُ: ٣٧).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾". (سُورَةُ الْحَشْرِ: ٥٩، آيَةُ: ٢١).

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مُعْظِمًا لِأَمْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمُبَيِّنًا عُلُوَّ قَدْرِهِ أَنْ تَخْشَعَ لَهُ الْقُلُوبُ، وَتَتَصَدَّعَ عِنْدَ سَمَاعِهِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ الْحَقِّ، وَالْوَعِيدِ الْأَكِيدِ، فَلَوْ أَنَّ الْجَبَلَ الْأَصَمَّ فِي غِلْظَتِهِ وَقَسَاوَتِهِ، سَمِعَ هَذَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَخْشَعَ وَتَصَدَّعَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ تَلِينُ قُلُوبُنَا وَتَخْشَعَ وَتَتَصَدَّعَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَلَقَدْ خَشِيَ اتَّقِيَاءُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْقَلَتِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنْ حَافِظَتِهِمْ، فَدَاوَمُوا عَلَى تِلَاوَتِهِ وَمُذَاكِرَتِهِ، وَدِرَاسَةِ أَحْكَامِهِ، وَاسْتَمَرُّوا عَلَى تَعْلَمِهِ وَتَعْلِيمِهِ، فَعَنْ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

3 تفسير القرآن العظيم (تفسير القرطبي): محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

وَسَلَّمَ قَالَ: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ". (صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٥٠٢٧).⁴
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ
لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ، فَلَهُ أَجْرَانِ". (صَحِيحُ
الْبُخَارِيِّ: ٤٩٣٧).⁵

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ
الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ". (صَحِيحُ مُسْلِمٍ:
١٨٩٨).⁶

وَعَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ
آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ
النَّهَارِ". (صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٧٥٢٩).⁷

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ
يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَقِّعْنِي فِيهِ،
وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَقِّعْنِي فِيهِ، قَالَ فَيُشَقِّعَانِ". (مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ٦٣٣٧). هَذَا حَدِيثٌ
صَحِيحٌ. وَقِيلَ: ضَعِيفٌ.⁸

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ
اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ

4 صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٦٦- كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، ٢١- بَابُ خَيْرِكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٥٠٢٧

5 صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٦٥- كِتَابُ التَّفْسِيرِ ٨٠- سُورَةُ عَبَسَ، ١- بَابُ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٤٩٣٧

6 صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٧- كِتَابُ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ، ٣٨- بَابُ فَضْلِ الْمَاهِرِ بِالْقُرْآنِ وَالَّذِي يَتَتَعْتَعُ فِيهِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: ١٨٩٨

7 صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٩٨- كِتَابُ التَّوْحِيدِ، ٤٥- بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُقْرَأُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَرَجُلٌ
يَقُولُ لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا فَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ"، رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٧٥٢٩

8 مُسْنَدُ أَحْمَدَ: الْمَجْلَدُ الثَّانِي، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٦٣٣٧، قَالَ أَحْمَدُ شَاكِرًا: هَذَا حَدِيثٌ
صَحِيحٌ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: ضَعِيفٌ.

الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ". (سُنُّ أَبِي دَاوُدَ: ١٤٥٧). هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.⁹
 وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا
 مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مَ
 حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ". (سُنُّ التِّرْمِذِيِّ: ٣١٥٨). هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.¹⁰
 وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يُقَالُ لِصَاحِبِ
 الْقُرْآنِ، إِفْرَأَ وَارْتَقَى وَرَتَّلَ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْرَلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا". (سُنُّ
 التِّرْمِذِيِّ: ٣١٦٢). هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.¹¹

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِقْرءُوا
 الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، إِقْرءُوا الزُّهْرَاوَيْنِ الْبَقْرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا عَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَّائَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَن
 أَصْحَابِهِمَا، إِقْرءُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ، فَإِنَّ أَحَدَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ". (صَحِيحٌ
 مُسْلِمٌ: ١٩١٠).¹²

التَّدْبِيرُ فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمْرُنَا بِالتَّدْبِيرِ فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لِنَعْلَمَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ
 الْمَوَاعِظِ الزَّاجِرَةِ، وَالْحُجَجِ الظَّاهِرَةِ، وَالْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَةِ الْبَاهِرَةِ، وَتَكُونُ صِلَتُنَا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ صِلَةً
 تَدْبِيرٌ وَتَفْهَمٌ لِآيَاتِهِ الْكَرِيمَةِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو
 الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾". (سُورَةُ صَ: ٣٨، الْآيَةُ: ٢٩).

إِذَا عَاشَ الْمُسْلِمُ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ صِلَةً لَا تَقْتَصِرُ عَلَى مُجَرَّدِ قِرَاءَتِهِ، وَتَرْتِيدِ الْفَاطِهَةِ وَحُرُوفِهِ، بَلْ

9 سُنُّ أَبِي دَاوُدَ: ٨- كِتَابُ الْوُتْرِ، ١٤- بَابُ فِي نَوَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: ١٤٥٧، قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

10 سُنُّ التِّرْمِذِيِّ: ٤١- كِتَابُ فَصَائِلِ الْقُرْآنِ، ١٦- بَابُ مَا جَاءَ فِيْمَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٣١٥٨، قَالَ التِّرْمِذِيُّ:
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

11 سُنُّ التِّرْمِذِيِّ: ٤١- كِتَابُ فَصَائِلِ الْقُرْآنِ، ١٨- بَابُ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٣١٦٢، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

12 صَحِيحٌ مُسْلِمٌ: ٧- كِتَابُ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ، ٤٢- بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسُورَةِ الْبَقْرَةِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: ١٩١٠

تَتَعَدَّى إِلَى الْعَيْشِ فِي ظِلَالِهِ عَيْشًا كَامِلًا، وَالتَّدْبِيرِ فِي آيَاتِهِ الْكَرِيمَةِ، وَالتَّحَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِ، اِقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي كَانَ حُلُقُهُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، فَيَرَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ ائْتَقَلَ مِنَ الشَّكِّ وَالشُّبُهَةِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ، وَمِنَ الْجُهْلِ وَالظُّلَامِ إِلَى الْعِلْمِ وَالنُّورِ، وَمِنَ الشَّقَاوَةِ وَالْهَلَاكِ إِلَى السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ، وَمِنَ الْحُزَنِ وَالْعَمِّ إِلَى الطَّمَانِينَةِ وَالرَّاحَةِ، وَمِنَ حُبِّ الْمَالِ وَالدُّنْيَا إِلَى حُبِّ الرَّهْدِ وَالْآخِرَةِ، وَمِنَ الشَّرِّ وَالنِّفَاقِ إِلَى الْخَيْرِ وَالتَّقْوَى، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "...قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۖ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾". (سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٥، الْآيَاتَانِ: ١٥-١٦).

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾". (سُورَةُ يُونُسَ: ١٠، الْآيَةُ: ٥٧).
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۗ وَلَا يَرِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾". (سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ١٧، الْآيَةُ: ٨٢).

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِنَّهُ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَمَا فِي الْقُلُوبِ مِنْ أَمْرَاضٍ وَشَكِّ وَنِفَاقٍ، وَشَرِّكَ وَرَبِّغٍ وَمَيْلٍ، إِنَّهُ يَشْفِي مَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَإِنَّهُ رَحْمَةٌ يَحْصُلُ بِهِ الْإِيمَانُ وَالْحِكْمَةُ، وَيَكُونُ شِفَاءً وَرَحْمَةً فِي حَقِّ مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ. وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ لِلْأَمْرَاضِ الرُّوحِيَّةِ وَالْجِسْمِيَّةِ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى، نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُؤَيِّ فِيهِ، طَفِئَتْ أَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفُثُ، وَأَمْسَحَ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ". (صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٤٤٣٩).¹³

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، نَفَثَ

13 صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٦٤- كِتَابُ الْمَعَارِجِ، ٨٣- بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَفَاتِهِ، رَفَعَهُ الْحَدِيثُ: ٤٤٣٩

فِي كَفَيْهِ بِقُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ.
قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ. (صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٥٧٤٨).¹⁴

حِفْظُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ تَكَفَّلَ بِحِفْظِهِ، وَهُوَ الْكِتَابُ الْوَحِيدُ الَّذِي ضَمِنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حِفْظَهُ مِنَ النَّقْصِ وَالزِّيَادَةِ، وَمِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ. وَلَقَدْ حَرَصَ الْمُسْلِمُونَ فِي مُخْتَلَفِ الْعُصُورِ، وَفِي ظِلِّ كُلِّ الْأَنْظِمَةِ عَلَى أَنْ يَتَعَهَّدُوا كِتَابَ اللَّهِ بِالْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ وَالْحِفْظِ بِعَايَةِ مِنَ الْإِثْقَانِ فِي الصُّدُورِ وَالسُّطُورِ، كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ يَتَغَيَّرَ وَمَنْ يَتَبَدَّلُ وَلَا كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنْهُ عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾". (سُورَةُ الْحَجَرِ: ١٥، الْآيَةُ: ٩).

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْزَلَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَالَ (٢٣) سَنَةً، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِالرُّتْبِيبِ الْمَوْجُودِ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ الصَّحَابَةَ الْكِرَامَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَانُوا يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي صُدُورِهِمْ إِثْرَ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُلَّمَا كَانَ يَنْزِلُ مِنْهُ شَيْءٌ كَانُوا يَتَلَقُّونَهُ وَيَحْفَظُونَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَكَانُوا يَكْتُبُونَ الْقُرْآنَ الْمُنَزَّلَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الرَّقَاعِ وَالْجِلْدِ وَنَحْوِهَا تَحْتَ رِعَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَكَذَا كَانَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَحْفُوظًا مُنْذُ الْبِدَايَةِ فِي الصُّدُورِ وَفِي صُحُفٍ مِنَ الرَّقَاعِ وَالْجِلْدِ وَنَحْوِهَا، وَمِنْ هُنَا مَا كَانَ لِبَاطِلٍ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ لِيُعَيَّرَ مِنْهُ وَلَوْ حَرْفًا وَاحِدًا.

وَلَمَّا ظَهَرَتْ فِتْنَةُ الرِّدَّةِ بَعْدَ وِفَاةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَامَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بِمَعَارِكٍ دَامِيَةٍ لِقَمْعِهَا وَقَطْعِ دَابِرِهَا، فَاسْتَشْهَدَ فِيهَا جَمَاعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ قُرَاءِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، الَّذِينَ كَانُوا يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كُلَّهُ، وَالْأَمْرُ الَّذِي دَعَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي الْإِعْتِمَادُ عَلَى صُورَةٍ وَاحِدَةٍ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، بَلْ يَجِبُ الْإِهْتِمَامُ بِحِفْظِهِ فِي الصُّحُفِ مَعَ حِفْظِهِ فِي طَيِّبَاتِ الصُّدُورِ، فَذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضَرُورَةَ هَذَا الْأَمْرِ

14 صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٧٦- كِتَابُ الطَّبِّ، ٣٩- بَابُ النَّفْتِ فِي الرُّقِيَّةِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٥٧٤٨

خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي تَرَدَّدَ بِإِدْيِ ذِي بَدْيٍ، فَلَمْ يَزَلْ عَمُرُ نُبِّ
الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُرَاجَعُهُ، حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ تَعَالَى لِذَلِكَ صَدْرَ خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَلَّفَ الصَّحَابِيَّ الْجَلِيلَ زَيْدَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِي كَانَ يَكْتُبُ
الْوَحْيَ أَنْ يَتَّبَعَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَيَجْمَعُهُ، وَالطَّرِيقَةَ الَّتِي قُرِّرَتْ لِاسْتِكْمَالِ هَذَا الْأَمْرِ الْمُهْمِّ، هِيَ أَنْ
يَجْمَعَ كُلَّ مَا تَرَكَهُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَجْزَاءِ مَكْتُوبَةٍ فِي صُحُفٍ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْجِلْدِ
وَنَحْوِهَا، وَيُؤَخِّدُ كَذَلِكَ كُلُّ مَا يُوجَدُ عِنْدَ أَيِّ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِمَا كُتِبَ مِنَ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ، ثُمَّ يُسْتَعَانُ بِحُقَاقِظِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي ضَبْطِ الْمَحْفُوظِ، وَبِنَاءِ عَلَى شَهَادَةِ إِجْمَاعِيَّةٍ
مِنْ هَذِهِ الْوَسَائِلِ الثَّلَاثِ، وَبَعْدَ التَّنَبُّثِ مِنْ عَدَمِ وُجُودِ أَيِّ خَطَأٍ فِي الْمَكْتُوبِ وَالْمَقْرُوءِ، يُسَجَّلُ
الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لَفْظَةً لَفْظَةً، وَمُوجِبٍ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ الْمُحْكَمَةَ كُتِبَتْ نُسْخَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ،
وَأُودِعَتْ هَذِهِ النُّسخَةُ عِنْدَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّتِي كَانَتْ تَحْفَظُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كُلَّهُ.

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ قَدْ نَزَلَ بِلُغَةِ فَرَنْسِيَّةٍ، وَلَمَّا فَتَحَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْأَقْطَارَ الشَّاسِعَةَ مِنْ
الْعَالَمِ، وَدَخَلَتِ الْأُمَّمُ الْأُخْرَى فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، وَاحْتَلَطَ الْعَرَبُ بِالْعَجَمِ، فَتَأَثَّرَتْ بِذَلِكَ الْإِحْتِلَاطِ
لُعْتُهُمْ، فَفَرَّرَ خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مُشَاوَرَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسَخَ الْمَصَاحِفِ مِنَ النُّسخَةِ الْمُعْتَمَدَةِ عَلَيْهَا، وَالَّتِي ضَبِطَتْ فِي عَهْدِ خَلِيفَةِ
الْمُسْلِمِينَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَنُسِخَتْ مِنْهَا عِدَّةٌ نُسِخِ، وَوُزِعَتْ عَلَى الْأَمْصَارِ،
وَبُعِثَتْ مَعَ كُلِّ نُسْخَةٍ مِنَ الْمُصْحَفِ مَنْ يُرْشِدُ النَّاسَ إِلَى قِرَاءَتِهِ.

إِنَّ الْمُصْحَفَ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا الْيَوْمَ هُوَ مُطَابِقٌ لِرَسْمِ مُصْحَفِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
الَّذِي نَسَخَ مِنْهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نُسْخًا عَدِيدَةً، وَهُوَ مَا اشْتَهَرَ فِي الْعَالَمِ بِالرَّسْمِ
الْعُثْمَانِيِّ، وَظَلَّتِ الْأَجْيَالُ تَتَنَاقَلُ هَذَا الْمُصْحَفَ بِالرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ.

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا هُوَ عَيْنُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِنَصِّهِ وَفِصِّهِ، الَّذِي أُنزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقْرَأَهُ النَّاسُ، فَهَذِهِ ظَاهِرَةٌ تَارِيخِيَّةٌ لَا مَجَالَ لِلشَّكِّ وَالْإِزْتِيَابِ فِيهَا، لَا
يَجِدُ شَيْئًا مِمَّا تَوَارَثَتْهُ الْبَشَرِيَّةُ فِي تَارِيخِهَا الطَّوِيلِ، بِمَا يَتَمَيَّزُ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنَ الثُّبُوتِ الْقَطْعِيِّ

مِنْ هِجْرَانِهِ، وَالْعُدُولُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ مِنْ شِعْرٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ غِنَاءٍ أَوْ هُوٍ أَوْ كَلَامٍ أَوْ طَرِيقَةٍ مَأْخُودَةٍ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ هِجْرَانِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾". (سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٢٥، آيَةُ: ٣٠).

إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَ قَدْرَ نِعْمَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَأَعْرَضُوا عَنْهُ، وَأَعْرَضُوا عَنْ أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَأَعْرَضُوا عَنْ تَعَلُّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ، وَأَعْرَضُوا عَنْ تِلَاوَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَأَعْرَضُوا عَنِ التَّحَاكُمِ إِلَيْهِ وَتَحْكِيمِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾". (سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ٤٧، آيَةُ: ٢٤).
 إِنَّ الْإِعْرَاضَ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ، وَدَلِيلٌ عَلَى نُفْصَانِ الْعَقْلِ، وَدَلِيلٌ عَلَى فَسَادِ التَّصَوُّرِ، وَدَلِيلٌ عَلَى فَسَادِ الْقَلْبِ، وَدَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْبَصِيرَةِ، وَاسْتِنْيَاءِ الشَّهَوَاتِ، وَفَسَادِ التَّصَوُّرَاتِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَاتِبَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَثَّهُمْ عَلَى حَشِيَّتِهِ، وَحَدَّرَهُمْ مِنَ التَّشْبُهِ بِأَهْلِ الْكِتَابِ، الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنْ كِتَابِهِ، وَعَنِ الْعَمَلِ بِهِ، أَوْ أَنْ يَصِيرُوا مِثْلَهُمْ فِي فَسَادِ الْقَلْبِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾". (سُورَةُ الْحَدِيدِ: ٥٧، آيَةُ: ١٦).

وَيُخْشَى مِنَ الْعُقُوبَةِ الْعَاجِلَةِ وَالْأَجَلَةِ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَعْرَضَ عَنْ تِلَاوَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَتَفْهَمِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نُجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾". (سُورَةُ طه: ٢٠، آيَات: ١٢٤-١٢٧).

عَظَمَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

إِنَّ مَعَاهِدَ الْإِسْتِشْرَاقِ وَمَرَكَزِهِ فِي الْعَرَبِ تُدْرِكُ عَظَمَةَ الْعَطَاءِ الْقُرْآنِيِّ، وَارْتِبَاطِهِ الْعَضُوبِيِّ بِالتَّمَدُّدِ الْأُفْقِيِّ وَالرَّأْسِيِّ لِلْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، مَهْمَا حَدَثَ لَهَا مِنْ اِئْتِكَاسَاتٍ مُؤَقَّتَةٍ، نَتَجَّتْ بِفِعْلِ ظُرُوفِ اِنْصِرَافِ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ، بِتَطْبِيقِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي شَتَّى أُمُورِ الْحَيَاةِ، إِهْمَّ

يُدرِّكُونَ إِنْفِرَادَ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْإِزْتِقَاءِ السَّرِيعِ بِسُلْمِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَإِذَا كَانَتِ الدَّوْلَةُ الرُّومَانِيَّةُ مَثَلًا اِحْتَاجَتْ إِلَى أَلْفِ عَامٍ كَمَا تَصِلُ إِلَى مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ، مِنْ قِمَّةِ حَضَارِيَّةٍ تَقَلُّ كَثِيرًا عَنْ قِمَّةِ حَضَارَةِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّ الْحَضَارَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ قَدْ بَلَغَتْ قِمَّتَهَا الْأَسْمَى فِي خِلَالَ تَمَانِينَ عَامًا فَقَطْ، وَإِذَا كَانَتِ الْحَضَارَةُ الرُّومَانِيَّةُ قَدْ اِهْمَارَتْ خِلَالَ قَرْنٍ وَاحِدٍ مِنَ الزَّمَانِ، فَإِنَّ الْحَضَارَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ -وَإِنْ اِنْحَدَرَتْ عَنِ الْقِمَّةِ الَّتِي ظَلَّتْ تَحْتَلُّهَا لِعِدَّةِ قُرُونٍ- فَهِيَ لَمْ تَخْتَفِ لِحُطَّةٍ مِنَ اللَّحْظَاتِ، وَلَنْ تَخْتَفِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ تَكْفَلُ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، عِمَادُ هَذِهِ الْحَضَارَةِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، يَقُولُ الدُّكْتُورُ حَسَنُ مُحَمَّدٌ بَاجُودَهُ: "إِنَّ مِنْ عَجَائِبِ هَذِهِ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، إِنَّ الْإِسْلَامَ يَنْتَصِرُ رَغْمَ اِهْتِزَامِ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ أَوْضَحِ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ التَّنَارِ، الَّذِينَ هَزَمُوا الْمُسْلِمِينَ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ، ثُمَّ اِعْتَنَفُوا الْإِسْلَامَ، وَظَهَرَ مِنْهُمْ عُلَمَاءٌ وَقُفَّهَاءٌ، وَعِبَادٌ وَزُهَّادٌ، وَمُؤْمِنُونَ وَمُجَاهِدُونَ وَحُكَّامٌ، وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَسَّسَ دَوْلًا قَوِيَّةً فِي أُنْحَاءِ الْعَالَمِ، مِثْلَ حُكُومَةِ آلِ عُثْمَانَ الَّتِي رَفَعَتْ رَايَةَ الْإِسْلَامِ عَالِيَةً حَقَاقَةً فِي قَلْبِ أُوْرُوبَا حَمْسَةَ قُرُونٍ، وَمِنْهَا الْحُكُومَةُ الْمُغُولِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي الْهِنْدِ".

قَالَ أَحَدُ اللُّورْدَاتِ الْبَرِيطَانِيَّيْنَ (رود غلاستون Rod Glastone)، فِي مَجْلِسِ الْعُمُومِ الْبَرِيطَانِيِّ، وَهُوَ يَمْسِكُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: "إِنَّكُمْ لَنْ تَنْتَصِرُوا مَا دَامَ هَذَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ". حَدَّثَ ذَلِكَ مُنْذُ عَهْدٍ قَرِيبٍ، حِينَ كَانَ لِلْإِسْتِعْمَارِ الْإِنْجِلِيزِيِّ صَوْلَةٌ وَجَوْلَةٌ، وَيُقَالُ إِنَّ أَحَدَهُمْ قَامَ إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَمَرَّقَهُ إِرْبًا، فَقَالَ اللُّورْدُ الْعَجُوزُ سَاخِرًا: "مَا قَصَدْتُ هَذَا وَلَكِنْ مِنْ صُدُورِهِمْ".

إِنَّ الْإِسْتِعْمَارَ كَانَ وَمَا زَالَ يَهْدَفُ إِلَى الْفَصْلِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَكِتَابِهِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْوَسَائِلُ إِلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مَا دَامَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَشْتَرِي ثِقَافَتَهُ مِنْ هُنَاكَ وَبِدُونِ وَعْيٍ، وَاللُّورْدُ كَانَ يُشِيرُ إِلَى ضَرُورَةِ الْحِيلُولَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَطْبِيقِ مَا جَاءَ فِي كِتَابِهِمْ مِنْ تَعَالِيمٍ وَإِضَاءَاتٍ، وَنُظْمٍ وَقَوَانِينٍ، وَتَوْجِيهِ حَضَارِيِّ، فَهُوَ يُدْرِكُ بِعَقْلِيَّتِهِ الْإِسْتِعْمَارِيَّةَ الدَّارِسَةَ لِتَارِيخِ الْأُمَّمِ وَالشُّعُوبِ، وَالْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَنْقُدُ إِلَى الْمُسْلِمِ مِنْ خِلَالَ طَرِيقَتَيْنِ: حِفْظُهُ دَاخِلُ الصُّدُورِ، ثُمَّ الْعِنَايَةُ وَالرِّعَايَةُ لَهُ عَمَلِيًّا بِالتَّطْبِيقِ وَالْإِلتِزَامِ وَالْإِتِّبَاعِ، وَعَالِيًا مَا تَكُونُ الْأُولَى مُؤَدِّيَّةً إِلَى الثَّانِيَةِ، لِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ" فَهَذَا عَدْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كُتُبَهُ،

وَأَرْسَلَ رَسُولَهُ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، مَنْ حَافِظًا عَلَى أَحْكَامِهِ
وَاجْتَنَبَ مُحَرَّمَاتِهِ فَإِنَّهُ يَفُودُهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ طَاعَاتِهِ وَارْتَكَبَ مُحَرَّمَاتِهِ فَإِنَّهُ يَسُوقُهُ إِلَى النَّارِ وَلِيُبَيِّنَ
الْمَصِيرَ.

اللَّهُمَّ ارزُقْنَا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، وَارزُقْنَا فَهْمَ مَعَانِيهِ، وَالْعَمَلَ بِأَمْرِهِ
وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَوَقِّفْنَا أَنْ نُزَيِّ أَنْفُسَنَا وَأَهْلَنَا وَأَوْلَادَنَا تَرْبِيَةً إِسْلَامِيَّةً عَلَى نَهْجِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَسُنَّةِ
نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَهَدَيْ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ
وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية (صلاة الجمعة)

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ، وَكُلَّ ضَالَّةٍ فِي النَّارِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾". (سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٣٣، آيَةُ: ٥٦).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْهُمْ بِعَفْوِكَ وَكَرَمِكَ وَجُودِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.
"...رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾". (سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢، آيَةُ: ٢٠١).

"...رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾". (سُورَةُ الْحُشْرِ: ٥٩، آيَةُ: ١٠).

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْمُتَّبِعِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا حُبَّكَ، وَحُبَّ دِينِكَ، وَحُبَّ كِتَابِكَ، وَحُبَّ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَصَحَابَتِهِ الْكِرَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ حَقِّقْ لَنَا حُسْنَ الْأُسُوةِ بِرَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَارْزُقْنَا حُبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنْفُسِنَا وَوَالِدِينَا وَأَوْلَادِنَا وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ وَخَذْ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْخَيْرِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ وَفِّقْ قَادَةَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا فِيهِ خَيْرٌ وَصَلَاحٌ

الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ اجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ وَوَحِّدْ شَمْلَهُمْ، وَأَنْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً
 مُهْتَدِينَ، وَيُؤَيِّدَنَا بِالْحَقِّ وَيُؤَيِّدِ الْحَقَّ بِنَا إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ. اللَّهُمَّ أَبْعِدْنَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ،
 وَالْمُحَدَّثَاتِ وَالْبِدَعِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَعَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا. اللَّهُمَّ اغْنِنَا بِحَلَالِكَ عَنِ حَرَامِكَ،
 وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جُهِدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ
 الْأَعْدَاءِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَلْسِنَتَنَا رَطْبَةً بِذِكْرِكَ، وَنُفُوسَنَا سَمِيعَةً مُطِيعَةً لِأَمْرِكَ، وَجَوَارِحَنَا سَاعِيَةً فِي
 طَاعَتِكَ. اللَّهُمَّ ارزُقْنَا زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَرَغْبَةً فِي الْآخِرَةِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ
 مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعِزَائِمَ مَعْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْعَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ
 مِنَ النَّارِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ
 وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ الدَّعَوَاتِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ
 يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ (سُورَةُ النَّحْلِ: ١٦. آيَةُ: ٩٠).

فَادْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
 تَصْنَعُونَ.